

ابوالعتاهية، حياته و شعره*

الدكتور مجتبي رحمن دوست**

خلاصة:

كل انسان يتمكن ان يجزّب في الحياة قرّها و حرّها، حلوها و مرّها فيستلهم منها في سبيل البلوغ الى الكمال فبعض الشعراء حين اكتسبوا تجارب عديدة، اوردوها في اشعارهم حتّى صارت امثالاً و حكماً يستضي بها الاجيال التالية فحينئذٍ من الطبيعي ان يلعب الشاعر دور الرائد الذي يسوق الآخرين نحو مكان خصب لينتجعوا به في سبيل تقدّمهم و تتطوّرهم. ابوالعتاهية شاعرنا العراقي للقرن الثاني الهجري احد من هولاء الذين اخذوا من اشعارهم مناراً يستهدي به من يتمسك باقوال خالدة فنحن في هذا المقال نتعرض لنبذة من حياة الشاعر و اخلاقه و شعره و امثاله و حكم.

الكلمات الرئيسية: أبوالعتاهية، الشعر العربي، الزهديات، الامثال و الحكم.

مقدمة:

يوجد في كل لغة في العالم حكم و امثال يستفيد الناس منها في احاديثهم؛ يمكن ان تكون الحكم و الامثال بيتا واحدا او مصرعا أو عبارة خالدة مأثورة، من شاعر مشهور في كل بلد حسب ما ذاع صيته في البلاد.

أكثر أشعار أبي العتاهية (شاعر عراقي ١٣٠ - ٢١٨ هـ) صارت أمثالا و حكما ظل العرب يستفيد منها بعد مضيّ الاحقاب. و جدير بالذكر أن الامام علي بن موسى الرضا - عليه السلام - كان ينشد بعض أشعاره.

كان شاعرنا هذا في عهد الخليفة المهديّ العباسي ينشد انواع الفنون الشعرية المختلفة؛ لكنه بعد وفات المهديّ حينما استخلفه الهادي العباسي، اقبل على التصوف و الزهد و اقتصر قوله على التزهيد في الدنيا و تذكير الموت؛ لكنّ الرشيد لم يرقه هذا الامر فأمر بسجنه حتى يتوب و يرجع الى الغزل، فأجبر الشاعر على ذلك فمازال يرافق الخليفة في الحضر و السفر قائلاً: «لو شئت أن أجعل كلامي كله شعراً لنعلت» و كان يعتقد أنه يوجد في كلام الناس أبيات موزونة دون أن يعرفوا ذلك. في هذه الموجزة تعالج حياة الشاعر و اخلاقه و شعره:

نبذة من حياته:

هو ابو اسحاق اسماعيل بن القاسم بن سويد الملقب بأبي العتاهية ولد سنة ١٣٠ هـ (٧٤٨ م) بعين التمر - قرية بالحجاز - و نشأ في الكوفة على صناعة اهله و كانوا باعة جرّار. فجعل يصطنعها و يحملها في قفص على ظهره متنقلاً في شوارع الكوفة يبيعهها ليدفع فقره.

فلم يستطع لفقره ان ينتقع الى حلقات العلماء و شيوخ الادب، فنقم من اجل ذلك على الاغنياء و على الطبقة الحاكمة و الف عصابة و البة بن الحباب و ابي نواس

زمناً، إلا أنه كان مع ذلك ولوعاً بالقريض، نزوعاً إلى الادب، يقول الشعر على سجيته من غير ان يجهد نفسه فيه. ربّما حدث ببعض الحديث، فيأتي موزوناً مُقَفَّى، فيظنّه الناس شعراً و هو نثر. و منشأ ذلك تمكن الشاعرية منه و رسوخها فيه، حتّى إنّه كان يقول عن نفسه: «لو شئت ان اجعل كلامي كله شعراً لفعلت».

و مما يؤيد ان الشعر كان فيه سليقة لا صناعة، أنّه كان يجهل العروض جهلاً تاماً، وله اوزان لا تدخل فيه، و لا تجري في مجاريه. ولما سمع به متأدبو الكوفة و فتيانها، كانوا يذهبون اليه في مصنعه و يستنشدونه فينشدهم اشعاره، فيأخذون ما تكسر من الخزف فيكتبونها فيه هكذا بدأ ابوالعتاهية يصنع الشعر في آتونه^(١) خزفاً، ثم ما لبث ان صنعه درّاً تقلدته الامراء و الكبراء، و جرى ذكره مجرى المثل، فانتقل الخزاف من بين الطين و الماء الى مجالس الشعراء و اهدأ الى بغداد حاضرة العلم و الادب في بداية خلافة المهديّ (١٥٨ - ١٦٩) متكسباً بالشعر حتى حسنت حاله، فحظى لديه و اختلط ببعض جواريه، فعشق منهنّ فتاة تسمى عُتْبة، فاكثر فيها الغزل، فلو لا ضراعتها و كراهتها له و رفضها لَهَمَّ المهديّ ان يهبها اياه. فألهاه المهديّ عن ذكرها بالمال الكثير، فكان يأخذ المال و لا يفتّر عن ذكرها في شعره حتى في مدائحه له. فلما توفّي المهدي و استخلفه الهادي، تغيرت خُلق الشاعر فأعرض عن ذكر عُتْبة و لبس الزهد مقبلاً على مذاهب المتكلمين و بعض الفرق. و يقصر قوله على التزهيد في الدنيا و تذكير الموت. و مازال يجري على هذا المنوال حتى عصر الرشيد، فارغمه الرشيد عليه فابى (الحصري، دون تاريخ، مع ١، ج ٢، ص ٣٨٣)، فضربه ستين عصا و سجنه و لم يطلقه حتى أن رجع الى الغزل. فرضي عنه هارون و ندماءؤه، و لم يكن يفارقه في سفر و لا حضر الا في طريق الحجّ، و فاجرى عليه راتباً من خمسين الف درهم غير الجوائز التي نالها منه و من امرائه.

نبذة من اخلاقه و صفاته:

كان ابوالعتاهية ابيض اللون، اسود الشعر، له وفرة (١) جعدة و هيئة حسنة. وكان لبق اللسان، مذبذب الرأي، مفككاً، معتلّ العقيدة لاضطرابه في الآراء و تلوّنه في النحل مقتراً على نفسه واهله مع وفرة ماله و حسن حاله. كان بعض الناس ينسبه الى انكار البعث محتجاً بأنّ شعره أنّما هو في ذكر الموت و النفاد، دون ذكر النشور و المعاد و لا يعتمد هذا القول على اساس صحيح. و على كل حال، الدارس لحياته يراه مضطرب المزاج، غريب الاخلاق مذبذباً في نسبه و حبه و علمه و عقيدته. و مع أنّه ترك اللهو و لزم الزهد فائه - مع الاسف - ظلّ بخيلاً حريصاً على الدنيا لعوامل بيئته الاولى و فقره الاول. حيث يروي ابوالفرج الاصفهاني أنّ أباالعتاهية أنشد لثمامة شعراً في ذمّ البخيل فاعترض لبخله فاجاب كما قال ثمامة بن أشرس:

اذا المرء لم يعتق من المال نفسه	تملّكه المال الذي هو مالكة
ألا أنّما مالي الذي انا منفق	و ليس لي المال الذي انا تاركة
اذا كنت ذا مال فبادر به الذي	يحقّ و الا استهلكته مهالكه

فقلت له: من اين قضيت بهذا؟ فقال من قول رسول الله - صلى اله عليه و آله و سلم: «انما لك من مالك ما اكلت فافنيّت، أو لبست فأبليت، أو تصدّقت فامضيت». فقلت له: أتؤمن بأنّ هذا قول رسول الله - صلى الله عليه و آله و سلم - و أنّه الحقّ؟ قال: نعم. قلت: فلم تحبس عندك سبعاً و عشرين بدرّة في دارك، و لا تأكل منها و لا تشرب و لا تزكّي و لا تقدّمها ذخراً ليوم فقرك و فافتك؟ فقال: يا ابا معن! والله أنّ ما قلت لهو الحقّ، و لكنني أخاف الفقر و الحاجة الى الناس. فقلت: و بمّ تزيد حال من افتقر على حالك و انت دائم الحرص. دائم الجمع، شحيح على نفسك لا

تشتري اللحم الامن عيد الى عيد؟! فترك جواب كلامي كله. ثم قال لي: و الله لقد اشتريت في يوم عاشوراء لحماً و توابله و ما يتبعه بخمسة دراهم. فلمّا قال لي هذا القول اضحكني حتى اذهلني عن جوابه و معاتبته. فامسكت عنه و علمت انه ليس ممّن شرح الله صدره للاسلام (الاصفهاني، ابوالفرج، ١٤١٥ ق، ج ٤، ص ١٦).

لقب الشاعر

أنّ العتاهية من مادة عته بمعنى التجنّن و الدهش. و المعتوه اي المدهوش من غير مس جنون و العتاهة اي الضلال و الحمق (ابن منظور، ١٤١٢ ق، ج ١٢، ص ٥١٢) و اما تسمية هذه الشاعر بأبي العتاهية فقد اضطربت الاقوال فيه: فقي رواية قال محمد بن موسى بن حمّاد، قال المهدي يوماً لأبي العتاهية: «أنت انسان متحذلق متهتّه، فاستولت له من ذلك كنية غلبت عليه دون اسمه و كُنْيَتَه و هي ابو اسحق». و عن محمد بن يحيى أنّه قال: كني بأبي المتاهية اذ كان يحبّ الشهرة و المجون و التعتّه (الاصفهاني ابوالفرج، ١٤١٥، ج ٤، ص ٣ و ٢).

و قيل لأنّه كان له ولد يقال له عتاهية و قيل: لو كان الامر كذلك لقليل له أبو عتاهية بغير تعريف. و انما هو لقب له لا كنيته و كنية ابواسحاق و قيل ايضاً: لقبّ بذلك لان المهديّ قال له: اراك متخلّطاً و كان قد تعته بجارية للمهدي و قيل: لأنّه يرمى بالزندقة (ابن منظور، ١٤١٢ ق، ج ١٢، ص ٥١٢).

و من الواضح ان هذا من الالقاب الذميمة كما أن سيدنا و مولانا عليّ بن موسى الرضا عليه السلام يصرّح بذلك حيث محمد بن يحيى بن أبي عباد قال: حدثني عمّي قال سمعت الرضا عليه السلام يوماً ينشد - و قليلاً ما كان ينشد - شعراً:

كَلَّمْنَا نَأْمَلُ مَدًّا فِي الْاَجَلِ	و الْمَنَايَا هُنَّ آفَاتُ الْاَمَلِ
لَا تَغْرَنُكَ اَبَاطِيلُ الْمُنَى	و الزم القصد ودع عنك العلل
إِنَّمَا الدُّنْيَا كَظَلِّ زَائِلِ	حَلَّ فِيهِ رَاكِبٌ ثَمَّ رَحَلِ

فقلت لمن هذا اعزّ الله الامير؟ فقال عليه السلام: لعراقي لكم.
قلت: انشد نيه ابو العتاهية لنفسه؟ فقال عليه السلام: هات اسمه ودع عنك هذا.
(المجلسي، دون تاريخ، ج ٧٢، ص ١٤٤) ان الله سبحانه و تعالى يقول: «ولا تنابزوا باللقاب» و
لعلّ الرجل يكره هذا.

فانّ في استناده عليه السلام الكريمة الشريفة «لا تنابزوا باللقاب» دلالة على أنّ
في هذا اللقب استهزاء و اهانة لصاحبه. و الشاهد لهذه الدلالة و الاستنتاج قول
صاحب الاغانى في مجلد الرابع من كتابه حيث يقول: ابو العتاهية لقب غلب عليه و
اسمه اسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان مولى عنزة وكنيته ابو اسحاق (الشيخ
الصدوق، دون تاريخ، ج ١، ص ١٩٥)

شعره:

كان هذا الشاعر غريز البحر، لطيف المعاني، سهل الالفاظ، كثير الافتنان، قليل
التكلف الا أنّ شعره كثير الساقط المرذول. و اجوده ما قاله في الزهد و الامثال. و لقد
قال الاصمعي: «ان شعر أبي العتاهية كساحة الملوك يقع فيها الجوهر و الذهب و
التراب و النوى» و ذلك حقّ لأنّه يرسل الشعر ارسالاً على البديهة من غير تأمّل و لا
تنقيح، على أنّه من الطبقة الاولى من المولّدين كبشّار و إبي نؤاس. يمتاز ابو العتاهية
بقلّة تكلفه و سهولة الفاظه حتى كادت تخرج الى حد الابتذال؛ و حجته في ذلك أنّه
يرمي الى العظة و الزهد. فينبغي ان يكون شعره مفهوماً لدى الناس على السواء؛ فلذا
سار شعره على السنة الخاص و العام لسهولته و لنغمته الدينية. قد كان رائد الشعراء
في مناهج الزهد و النصيحة، فاقتفوا اثره فيها. و لقد طرق ابواب الشعر فاجاد، الا أنّ
تفوّقه و نبوغه أنّما هو في الحكم و ضرب الامثال: وله ارجوزة جمعت أكثر من اربعة
آلاف مثل.

ماجري على ديوانه:

انّ الروايات تشهد بأنّ ابا العتاهية شاعر مكثر. مع أنّه شاعر مطبوع، فإنّ الاهتمام بشعره كان قليلاً لغلبة الزهد عليه و لاسلوبه الذي يركّ احياناً و لمعانيه المتكررة؛ فلذا ضاع كثير من اشعاره. لم ينل ابوالعتاهية عناية صحيحة من الادباء العرب بل اخرج اليسوعيون في بيروت (سنة ١٨٨٦ - ١٨٨٧ م) مجموعاً مصنوعاً من شعر أبي العتاهية. سمّوه «الانوار الزاهية في ديوان ابي العتاهية». و لقد كان من المنتظر ان تكون هذه النسخة مشوهة ككثير من الآثار التي تناولها اليسوعيون اذا كانت متصلة بالادب العربي و بالاسلام.

و لقد عنى الدكتور شكري فيصل بديوان ابي العتاهية و اعتمد في ذلك نسختين له. هما نسخة المكتبة الظاهرية في دمشق و نسخة و جدها في توننجن (المانية) رقى نسخها الى مطلع القرن السابع للهجرة (مطلع القرن الثالث عشر للميلاد). و بمقارنة طبعة اليسوعيين بهاتين المخطوطتين، تبين للدكتور شكري فيصل ان طبعة الآباء اليسوعيين عنيت بالزهد خاصة و تهاوت بابيات و مقاطع من سائر الفنون. و لقد استطاع الدكتور شكري فيصل ان يجمع في الديوان الذي استخرج لشعر ابي العتاهية خمسة آلاف و خمس مائة بيت او تقلّ قليلاً و اسمه: ابوالعتاهية: اشعاره و اخباره و هذا العدد ايضاً يجب ان يكون اقل من العدد الذي بلغ اليه شعر ابي العتاهية. ثم اتضح للدكتور شكري فيصل ان الآباء اليسوعيين قد تلاعبوا بشعر ابي العتاهية تلاعباً يتبدّى في الاوجه التالية: كان بعض الكلمات في الديوان محرفة (و هذا التحريف يمكن ان يكون نتيجة للجهل أو ان يكون مقصوداً) و يبدو انّ الآباء اليسوعيين قد بدّلوا عدداً من الكلمات مثل «الحب» فقد جعلوها «الود» كما وضعوا كلمة «النوى» مكان كلمة «الهوى»، و كلمة «نديم» مكان كلمة «جارية» (شكري، فصل، ١٩٦١ م، ص ١١) و كذلك حذف الآباء اليسوعيون من ديوان ابي العتاهية الالفاظ الاسلامية ككلمة «محمد» و جملة «لا شريك له» و ما مائل ذلك و كانوا يحاولون ان

يشوّهوا الابيات التى فيها وثائق اسلامية بتحريفها. فاذا لم يتأت لهم تحريف البيت حتى يغيب منه الوثيقة الاسلامية حذفوا البيت جملة واحدة (المصدر نفسه، ص ١٣).

زهده:

ولقد شك المعاصرون في زهد أبي العتاهية بل اعتقدوا أنه كان يصطنع القول فيه اصطناعاً. حتى قال فيه سلم الخاسر:

ما اقبح التزهيد من شاعر يُزهّد الناس ولا يزهدُ

و حمل الناس على الشك في زهده أنه كان بخيلاً مقتراً على أهله و على نفسه. محبباً للهو حتى بعد انتقاله الى القول في الزهد. وقد كان زهديات ابي نواس - عند جميع النقاد - اصدق و أجود و فيه نظر. رأيت في الاغانى أن اباالفرج نقل هذا البيت و ثلاثة بعده عن الجمّاز و هو ابن اخت سلم الخاسر. (الاصفهاني، ابوالفرج، ١٤١٥ ق، ج ٤، ص ٧٦).

انواع شعره و اساليبه:

قال ابوالعتاهية في معظم فنون الشعر، ولكنه برع في الغزل و في الزهد و الامثال (الحكمة) و قلماً كان يذهب في شعره مذاهب القدماء (ابوالعتاهية، ١٩٦١ م، ص ٢١٦، و ٣١٢). و هو يولع كثيراً بافتتاح ابياته بلفظ: أين (نفس المصدر، ص ٨، ٩١، ٩٨، ١٠٤) ... و لعل ذلك راجع الى تأثير و عاظ النصراني، كما انه لم يكن من قبيل المصادفة ان تذكرنا المعاني الشعرية في ديوانه بنظرات الشاعر السرياني يعقوب السروجي (نفس المصدر، ص ٢٥٩ الى ٢٩٣). و ربما كان كلاهما قد أخذوا هذا المذهب من الوعاظ. و قد بين الاستاذ رِشِر (Rescher) في ترجمته الالمانية لديوان أبي العتاهية ما في زهدياته من المعاني و الافكار النصرانية (الاصفهاني، ابوالفرج، ١٤١٥ ق، ج ٤، ص ٣٥).

اما حكم ابي هلال العسكري في الصناعتين (ابوهلال العسكري، ١٩٧٦ م، ص ٤٣) على

أبي العتاهية بان «البارد في شعره كثير». فقد يكون غير بعيد عن الصواب.

حديثه عن نفسه:

قيل لابي العتاهية: كيف تقول الشعر؟ قال: ما اردته قط الامثل لي: فاقول ما اريد و
أترك ما لا أريد. وكان يقول: «لو شئت ان أجعل كلامي كله شعرا لفعلت». قال
قال محمد بن ابي العتاهية: سئل أبي: هل تعرف العروض؟ فقال: «أنا أكبر من
العروض».

وكان يعتقد كما ورد في الاغاني أنه قال ابوالعتاهية: أكثر الناس يتكلمون بالشعر و
هم لا يعلمون، و لو أحسنوا تأليفه، كانوا شعراء كلهم فبينما قال نحن كذلك، اذ قال
رجل لاخرَ عليه مِسْحٌ^(١): «يا صاحب المسح تبيع المسح؟» فقال لنا ابوالعتاهية: هذا
من ذلك، ألم تسمعه يقول: «يا صاحب المسح تبيع المسحا». قد قال شعراً و هو لا
يعلم. ثم قال الرجل: تعال ان كنت تريد الريح. فقال ابوالعتاهية: و قد اجاز المصراع
بمصراع آخر و هو لا يعلم، قال له: «تعال ان كنت تريد الريح» (الاصفهاني، ابوالفرج؛ ١٤١٥
ق، ج، ٤، ص ٣٩).

أحكم شعره عنده:

قال ابراهيم بن ابي شيخ قلت لابي العتاهية: أي شعر قلته و هو احكم؟ قال: قولي:
علمت يا مجاشع بن مسعدة
إنّ الشباب و الفراغ و الجدة
مفسدة للمرء ايّ مفسدة!

احبّ شعره اليه:

قال محمد بن احمد الازدي: قال لي ابو العتاهية: لم اقل شيئاً قط احبّ اليّ من هذين البيتين:

ليت شعري فأنّني لست أدري و بأيّ البلاد يقبض روعي
ايّ يوم يكون آخر عمري و بأيّ البقاع يحفر قبري

شعره بين سائر الشعراء:

اجتمعت الشعراء على باب الرشيد فأذن لهم فدخلوا و انشدوا، فانشد ابو العتاهية:

يا من تبغى زمناً صالحاً صلاح هارون صلاح الزمن
كل لسان هو في ملكه بالشكر في احسانه مرتين
قال (ابن الاعرابي): فاهتزّ له الرشيد، و قال له: احسنت والله! و ما خرج في ذلك اليوم احد من الشعراء بصلّة غيره (الاصفهاني، ابوالفرج؛ ١٤١٥ ق، ج ٤، ص ٤٢).

ابو العتاهية و الحبس:

قال عبد الله بن ابي سعد قال لي محمد بن ابي العتاهية: كان ابي لا يفارق الرشيد في سفر و لا حضر الا في طريق الحج و كان يجري عليه في كل سنة خمسين الف درهم سوى الجوائز و المعاون. فلما قدم الرشيد الرقة لبس ابي الصوف و تزهد و ترك حضور المنادمة و القول في الغزل فامر الرشيد بحبسه. فحبس فكتب اليه من دقته:

انا اليوم لي و الحمد لله أشهر يروح عليّ الهم منكم و يبكر!
تذكر امين الله حقي و حرمتي و ما كنت توليني لعلك تذكر!
ليالي تدني منك بالقرب مجلسي و وجهك من ماء البشاشة يقطر
فمن لي بالعين التي كنت مرّة اليّ بها في سالف الدهر تنظر

(الحصري، دون تاريخ، مج ١، ج ٢، ص ٣٨٤).

وقد اشرنا ان سبب حبسه انه منع نفسه و ترك قول الشعر الرقيق في الغزل فأمر
الرشيد بحبسه مضيّقاً عليه بجعل سجنه خمسة اشبار. فصاح ابوالعتاهية: الموت!!
أخرجوني، فانا اقول كلّ ما شئتم. فأعطي دواةً و قرطاساً فقال ابياته التي مطلعها
هكذا:

من لعبد اذكّه مولاه ماله شافع اليه سواء
يشتكي ما به اليه و يخشا ه و يرجو مثل ما يخشاه

(الاصفهاني، ابوالفرج؛ ١٤١٥ ق، ج ٤، ص ٦٥)

غزله بعد خروجه من السجن:

امر الرشيد باحضار ابي العتاهية بعد ندمه في السجن و قوله: انا اقول كلّ ما شئتم
فلما حضر قال له الرشيد: انشدني قولك. فقال ابوالعتاهية:

يا عتبّ سيدتي! اما لك دينٌ؟ حتّى متى قلبي لديك رهين؟
وانا الذلول لكل ما حملتني وانا الشقي البائس المسكين
وانا الغداة لكل باك مسعدٌ و لكل صبّ صاحب و خدين
لا بأس أنّ لذك عُندي راحةً للصبّ ان يلقي الحزينَ حزينٌ
يا عتب! أين أفرّ منك أميرتي؟ و عليّ حصن من هواك حصين

(الاصفهاني، ابوالفرج؛ ١٤١٥ ق، ج ٤، ص ٦٥)

الحكم و الامثال في شعره:

مضى انّ ابالعتاهية كان يقول الشعر في معظم فنونه ولكنه برع في الغزل و الزهد
و الامثال. حيث له ارجوزة فيها اربعة آلاف مثل. قيل: انه قد ذكر يوماً شعر
ابي العتاهية بحضرة الجاحظ الى ان جرى ذكر ارجوزته المزدوجة التي سمّاها «ذات
الامثال» فأخذ بعض من حضر ينشدها حتى اتى على قوله:

يا للشباب المرّح التصابي روائح الجنة في الشباب

قال الجاحظ للمنشد: قف! ثم قال: انظروا الى قوله:

روائح الجنة في الشباب

فإن له معنى كمعنى الطرب. الذي لا يقدر على معرفته الا القلوب و تعجز عن ترجمته الالسنه الا بعد التطويل و ادامة التفكير. و خير المعاني ما كان القلب الى قبوله أسرع من اللسان الى وصفه. وهذه الارجوزة من بدائع ابي العتاهية منها قوله:

حسبك مما تبتغيه القوت	ما أكثر القوت لمن يموت
الفقر فيما جاوز الكفافا	من أتقى الله رجا و خافا
هي المقادير فلأمني او فدر	ان كنت اخطأت فما أخطا القدر
لكل ما يؤذي و ان قل ألم	ما اطول الليل على من لم ينم
ما انتفع المرء بمثل عقله	و خير ذخر المرء حسن فعله
ان الفساد ضده الصلاح	و ربّ جدّ جرّه المزاح
من جعل النمام عينا هلكا	مبلغك الشرك باغيه لكا
ان الشباب و الفراغ و الجده	مفسدة للمرء اي مفسدة
يغنيك عن كل قبيح تركه	يرتهن الرأي الاصيل شكّه
ما عيش من آفته بقاؤه	نقص عيشاً كله فناؤه
يا ربّ من أسخطنا بجهدده	قد سرنا الله بغير حمده
ما تطلع الشمس و لا تغيب	الا لامر شأنه عجيب
لكل شئ معدن و جوهر	و اوسط و اصغر و اكبر
من لك بالمحض و كل ممتزج	و ساوس في الصدر منه تعتلج
و كل شئ لاحق بجوهره	اصغره متصل باكبره
ما زالت الدنيا لنا دار أذى	ممزوجة الصفو بالوان القذى
الخير و الشر بها ازواج	لذا نتاج و لذا نتاج
من لك بالمحض و ليس محض	يخبث بعض و يطيب بعض

لكل انسان طبيعتان خير و شر و هما
ضدّان
و جدته أنتن شيء ربحا
بينهما بون بعيد جدّا
صرت كائي حائر مبهوت
الصمت ان صاق الكلام أوسع
و هي طويلة جدّا، و انما ذكرت هذا القدر منها حسب ما استاق الكلام من صفتها»
(الاصفهانى، ابوالفرج؛ ١٤١٥ ق، ج ٤، ص ٣٧).

آخر شعره قبل موته:

في الاغانى عن محمد بن ابى العتهاية قال: آخر شعر قاله ابى فى مرضه الذى
مات فيه:

الهي لا تعذبني فائي
فما لي حيلة الا رجائي
و كم من زلة لي فى الخطايا
اذا فكّرت فى ندمي عليها
اجنّ بزهره الدنيا جنوناً
و لو أنّى صدقت الزهد عنها
يظنّ الناس بي خيراً و أنّى
مقرّ بالذى قد كان منّي
لعفوك ان عفوت و حسن ظنّي
و انت عليّ ذوفضلٍ و منّ
غضضت أنا ملي و قرعت سني
و أقطع طول عمري بالتمني
قلبت لاهلها ظهر المجنّ
لشّر الخلق ان لم تعف عني
(الاصفهانى، ابوالفرج؛ ١٤١٥ ق، ج ٤، ص ١٠٩-١١٠)

وفاته و مدفنه:

قال مخارق المغنّي: توفي ابوالعتهاية و ابراهيم الموصلى و ابو عمرو الشيبانى

عبدالسلام في يوم واحد في خلافة المأمون و ذلك في سنة عشرة و مأتين.
قال ابن ابي قتيبة: مات ابوالعتاهية و راشد الخناق و هشيمة الخمار في يوم واحد
سنة تسع و مائتين.

قال محمد بن سعد كاتب الراقي: ان ابالعتاهية مات في يوم الاثنين لثمان
خلون من جمادى الاولى سنة احدى عشرة و مائتين. و دفن حيال قنطرة الزيتين في
الجانب الغربي ببغداد (الاصفهاني، ابوالفرج؛ ١٤١٥ ق، ج ٤، ص ١١١).

شعر قبره:

أمر ابوالعتاهية ان يكتب على قبره:

أذن حيي تسمعي	اسمعي ثم عي و عي
أنا رهن بمضجعي	فاحذري مثل مصرعي
عشت تسعين حجة	أسلمتني لمضجعي
كم ترى الحي ثابئاً	في ديار التزعزع
ليس زاد سوى التقى	فخذي منه او دعي

الاصفهاني، ابوالفرج؛ ١٤١٥ ق، ج ٤، ص ١١١

نتيجة البحث:

يكمن البلوغ الى مخاطبة الناس الشعر و انشاد اشعار تصبح قسماً من ثقافتهم
ينقلونها جيلاً بعد جيل. فتمكّن ابوالعتاهية القرن الثاني للهجرة أن يخلد بزهديات
لامثيل لها صورة شعر مستحکم و شاعر متظّلع. و لكن تلوّنه في نفسياته و نزعاته في
الافكار و الاعمال لم يفتح له المجال ليقى في اذهان الناس كشخص اسطوري.
و نستنتج ايضاً أنّ البغاة الباطشين في سبيل محاربة الفكر و الذين يخافونهم
ينطلقون نحو تقييد ارباب البيان للوصول إلى اغراضهم و مطامعهم و يستخدمون

النفي والتشريد والسجن و ما الى ذلك من انواع الارهاب.

المصادر والمراجع:

- ١- ابن قتيبة، ابو محمد بن عبدالله بن مسلم؛ الشعر و الشعراء، بيروت، داراحياء التراث العربي، ١٩٥٣ م.
- ٢- الاصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين؛ الاغانى. الطبعة الاولى، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٤١٥ ق.
- ٣- ابن منظور المصري، جمال الدين محمد بن مكري؛ لسان العرب، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٤١٢ ق.
- ٤- ابوالعنايه، الديون، بيروت، دارالصادر، ١٩٦١ م.
- ٥- الحصري القيرواني، ابواسحاق ابراهيم بن علي، زهر الآداب و ثمر الالباب، دون مكان النشر، دون تأريخ.
- ٦- شكري فيصل؛ ابوالعنايه، اشعاره و اخباره، دمشق، ١٩٦١ م.
- ٧- الشيخ الصدوق؛ عيون اخبار الرضا (ع)، ايران، دارالكتب الاسلاميه، دون تأريخ.
- ٨- المجلسي، محمدباقر؛ بحار الانوار، بيروت، مؤسسة الوفاء، دون تأريخ.
- ٩- العسكري، ابو هلال؛ الصناعتين، تحقيق ابو الفضل ابراهيم الجاوي، مصر، ١٩٧٦ م.